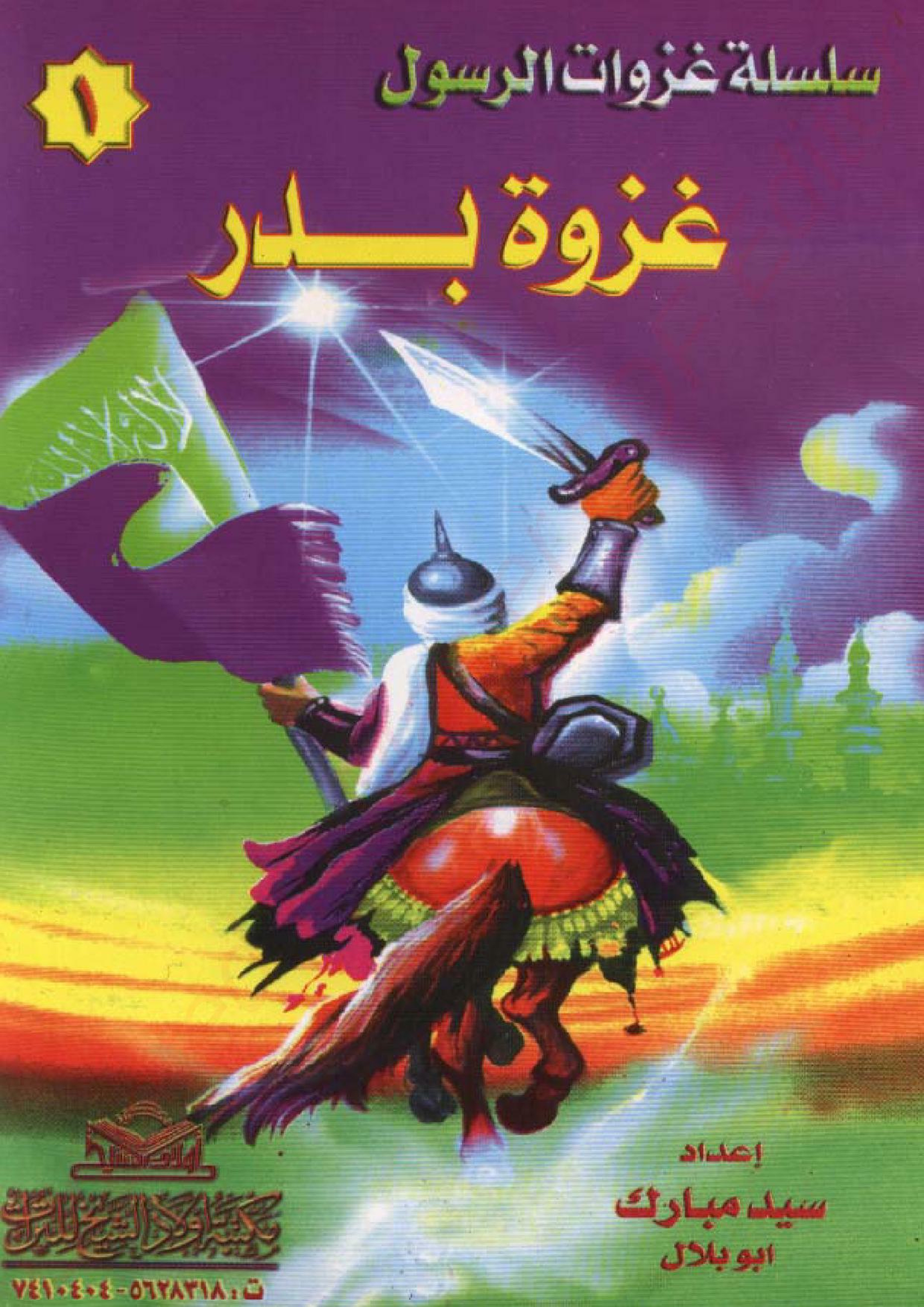

سلسلة غزوات الرسول
١
غزوة بدر
إعداد
سيد مبارك
ابو بلال
مكتبة أولاد الشيخ للتراث
ت: ٥٦٢٨٣١٨ - ٧٤١٠٤٠٤

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٦/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولي	977- 5986- 62-1





• ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨

• ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفني: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٠٨

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وعلى آله وصحبه أجمعين..

لقد أنتشر الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها. والفضل فى ذلك يعود إلى الله تعالى ثم إلى النبى ﷺ وأصحابه الأخيار الذين جاهدوا بأنفسهم وأموالهم، وشاركوا نبيهم فى معارك وغزوات مستمرة حتى دخل الناس فى دين الله أفواجًا.

وعلى صفحات هذه السلسله غزوات النبى ﷺ جعلتها فى عشر أجزاء يشتمل كل جزء على غزوة رئيسية مع عرض سريع لما سبقها من غزوات أخرى، وأسأل الله أن يعلّمنا ما جهلنا، ويذكرنا ما نسينا، والحمد لله رب العالمين.

كتبه / أخيكم الأكبر

سيد مبارك (أبو بلال)

«غزوات سبقت غزوة بدر الكبرى»

لم تكن غزوة بدر هى الأولى وإنما سبقها غزوات أخرى صغيرة كانت مقدمات لها، ولكل شيء بداية ولنبدأ من البداية والله المستعان.

• غزوة الإبواء:

هذه هى أول غزوة غزاها النبى ﷺ وتُسمى بغزوة ودان، وكانت فى شهر صفر سنة ٢هـ، وسببها أن عيراً لقريش (أى قافلة تجارية) مرت بالإبواء، فأراد النبى ﷺ الاستيلاء عليها، وهناك سبب آخر وهو وجود قبيلة بنى ضمرة بن بكر فى المنطقة ولم تكن مسلمة فخاف أن يطمع أحدًا منهم أو يفكر فى الهجوم على المدينة، ولكنها واعدته ﷺ وعقدت معه اتفاقية سلام وأمان، أما عن عير قريش فقد فاتته ولم يلحق بها فعاد إلى المدينة دون حرب.

• غزوة بواط:

وكانت بعد الإبواء وسببها أن النبى ﷺ أراد اعتراض عيراً لقريش تبلغ ألفين وخمسمائة بعير يحرسها مائة رجل من المشركين من بينهم أمية بن خلف وهو من سادات قريش ومن كبار التجار فيها، وخرج النبى مع مائتى راكب من المسلمين، ولكن شاءت إرادة الله أن تمر ولم يلحق بها وعاد دون حرب.

• غزوة العشيرة:

بعد عودة النبى ﷺ من غزوة بواط بلغه أن عيراً لقريش ذاهبة للشام، فعزم النبى على الحصول عليها وكما حدث فى الغزوات السابقة لم يلحق بها، ولكنه استطاع أن يتفق عندما نزل العشيرة مع أهل المنطقة ويسالمهم وهم بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة فكان ذلك خيراً للإسلام والمسلمين.

• غزوة بدر الأولى:

غزوة بدر الأولى سُميت أيضًا بغزوة سفوان لقربها

من وادى يسمى بهذا الاسم، وسببها أن رجلاً من المشركين يُدعى كرز بن جابر الفهرى أغار على مراعى المدينة (من الإبل والبقر والغنم) وأخذ بعضها، فأراد النبى ﷺ إعطاءهُ درسًا ورد ما أخذه، وسار حتى بلغ وادى سفوان، ولكنه لم يدرك كرز وأصحابه فقد استطاعوا الفرار فرجع دون قتال.

إخوتى وإخوانى فى الله:

هذه هى الغزوات الثلاثة باختصار شديد، والآن نشرع فى توضيح غزوة بدر الكبرى وما فيها من تضحيات ومواقف والله المستعان.

* * *

غـزوة بـدر الكـبرى

غزوة بدر الكبرى إحدى الغزوات العظيمة فى تاريخ الإسلام والمسلمين فقد جعلت للمسلمين هيبة وقوة يخشاها الجميع.

والبداية حدثت عندما علم النبى ﷺ بأن عيرًا لقريش عظيمة تحمل ثروات هائلة على ألف بعيرًا خرجت من الشام فى طريقها إلى مكة المكرمة، وكان يقودها ويتولى شئون أفرادها أبو سفيان وليس معه من الحرس إلا أربعين رجلاً.

ووجدها النبى ﷺ فرصة عظيمة لاعتراضها والاستيلاء عليها تعويضًا لأصحابه عن أموالهم وبيوتهم التى استولت عليها قريش عندما فروا من بطشها وهاجروا إلى المدينة المنورة فى سبيل الله تعالى.

• خروج جيش المسلمين:

خرج النبى ﷺ ومعه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً

ولم يجبر أحد على الخروج؛ لأنه ﷺ لم يتوقع قتال، وظن المسلمون أنها كالغزوات السابقة فذهب من ذهب وتخلف عنها من تخلف.

ولم يكن مع المسلمين إلا فرسان: فرس الزبير بن العوام، وفرس المقداد بن الأسود رضى الله عنهما.

واستخلف النبى ﷺ على المدينة للصلاة بالناس فى غيابه صحابى جليل كفيف هو ابن أم مكتوم رضى الله عنه، ودفع لواء القيادة إلى مصعب بن عمير وكان لونه أبيض.

وقسم جيش المسلمين إلى كتيبتين:

١ - كتيبة المهاجرين، وأعطى علمها على بن أبى طالب.

٢ - كتيبة الأنصار، وأعطى علمها سعد بن معاذ.

هذا ما كان من جيش المسلمين، فماذا كان حال المشركين وقائدهم أبو سفيان؟

• أبو سفيان يحذر قريش:

لقد كان أبو سفيان على حذر وخوف من محمد ﷺ وأصحابه، وكان يتحسس الأخبار ويسأل من لقى

من الركبان، وحدث ما كان يخشاه، وعلم أن النبى ﷺ خرج لاعتراضه فأصابه الرعب والخوف وحينئذ بعث رجلاً هو ضمضم بن عمرو الغفارى ليذهب إلى مكة، يطلب النجدة والإنقاذ على وجه السرعة.

وأحيطت قريش علمًا بما حدث وأسرعت بتجهيز جيشًا عظيمًا وصل عدده فى بداية مسيرته من مكة ألف وثلاثمائة مقاتل ومعه مائة فرس وجمال كثيرة.

وتولى قيادته فرعون قريش أبا جهل بن هشام، ولكن كان هناك ما يثير قلق قريش وزعمائها فقد كانت بينهم وبين بنى بكر عداوة وحرب وكراهية.

فخافوا أن يضربوهم من الخلف إن خرجوا لمحاربة المسلمين، ولكن الشيطان تمثل فى صورة رجل من سادات بنى كنانة أعدائهم وهو سراقة بن مالك فقال لهم. أنا لكم أجيركم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشىء تكرهونه فضحك عليهم وصدقوه وخرجوا لإنقاذ أبو سفيان وتجارتهم.

• النبى ﷺ يعلم بخروج قريش:

أحاط النبى ﷺ علمًا بخروج قريش وأدرك خطورة موقف المسلمين الذين خرجوا على غير استعداد

وأصبحوا بين أمرين.

إما أن يعودوا إلى المدينة ويتركوا القافلة حتى يتجنبوا محاربة قريش التى خرجت بكل قوتها وزعمائها لقتل المسلمين.

والأمر الثانى أن يتقدم وما فى هذا من خطورة لقلة الجيش وتخلف الكثير من الصحابة.

فكان من تواضعه ﷺ إن استشار أصحابة أى الأمرين يسلك وكان الصحابة رضوان الله عليهم عند حُسن الظن بهم.

فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن.

وقام عمر بن الخطاب فقال وأحسن.. ثم قام المقداد ابن عمرو رضى الله عنه فقال:

يا رسول الله امضى لما أمرك الله به، فنحن معك والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى ﴿**اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون**﴾ ولكن نقول اذهب أنت وربك فقاتلا إننا معكم مقاتلون» فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد (موضع فى أقصى اليمن) لجالدنا معك دونه حتى تبلغه، فقال له النبى ﷺ خيراً ودعا له.

وكان هذا حال المهاجرين من أصحابه فنظر إلى الأنصار فقال لهم: أشيروا علىَّ أيها الناس.

فقال له سيدنا سعد بن معاذ من كبار الصحابة من الأنصار لكأنك تعنينا يا رسول الله.. قال: أجل.

قال: فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، فامض يا رسول الله لما أردت ونحن معك، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا أحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً إنا لصبر فى الحرب، صدق فى اللقاء، لعل الله يُريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله، فسُر الرسول ﷺ لكلامه، فقال فى سعادة (سيروا وأبشروا، فإن الله قد وعدنى إحدى الطائفتين، والله لكأنى الآن أنظر الى مصارع القوم).

• نجاة عير أبو سفيان:

كان النبى ﷺ يرسل من يأتى له بالأخبار فأرسل رجلين هما بسبس بن عمرو، وعدى بن الزغباء يتحسسان أخبار العدو وتحركاته، ونزلا تل قريب من ماء وسمعا من أهل المنطقة بأن العير بقيادة أبى سفيان

ستأتى إلى هذا المكان غدًا أو بعد غد فذهبا وأخبرا النبى ﷺ.

أما أبو سفيان فقد كان على حذر ويتقدم بسرعة فأتى إلى نفس المكان وعلم بخبر الرجلين فرجع الى العير سريعًا وغيَّر طريقه، وهكذا نجت العير بكل ما فيها، وأرسل أبو سفيان إلى جيش مكة بقيادة أبى جهل بأن العير نجت وطلب منهم الرجوع، ولكن أبا جهل أبى أن يعود وصمم على المُضى لقتال المسلمين.

● واقتربت ساعة المعركة:

تحركت قريش بقيادة أبى جهل نحو الوادى (وادى المعركة) فلما رآها النبى ﷺ تنحدر من وراء الكثيب إلى الوادى قال: (اللهم هذه قريش قد أقبلت بخُيلائها وفخرها تُحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذى وعدتنى، اللهم أحنهم الغداة) وشرع النبى ﷺ فى تعديل صفوف المسلمين وحدث موقف رائع يدل على مدى حب الصحابة للنبىْ ﷺ، وذلك أن رجلاً اسمه سواد بن غزية لم يكن مستوى فى الصف، وكان مع النبى سهم يعدل به الصفوف فضربه فى بطنه وقال: استو يا سواد.. فقال سواد: اوجعتنى فأقدنى (أى أريد

القصاص منك كما فعلت بى) فكشف النبى ﷺ عن بطنه وقال: استقد وعندئذ أمسك سواد بجسده ﷺ وقبَّل بطنه فى حب، فقال له النبى ﷺ: ما حملك على هذا يا سواد؟ قال: يا رسول الله حضر ما ترى، فأردت أن يكون آخر عهدى بك أن يمس جلدى جلدك، فدعا له الرسول بخير.

• التقاء الفريقين والمبارزة:

بدأت المعركة بمبارزة كعادة العرب قبل القتال كاستعراض للقوة ورفع الروح المعنوية للمنتصر فيها، فخرج من المشركين للمبارزة عتبة بن ربيعة وابنه وأخيه شيبة، وتصدى لهم من المسلمين عبيدة بن الحارث، وحمزة بن عبد المطلب، وعلى بن أبى طالب، وكان النصر والغلبة للمسلمين مما رفع روحهم المعنوية.

ودارت المعركة واشتدت وأيد الله تعالى المسلمين بألف من الملائكة الكرام على رأسهم أمين الوحى جبريل عليه السلام ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ**

حكيمٌ﴾ (الأنفال: ٩ - ١٠).

• إبليس يهرب من المعركة:

هرب إبليس لعنه الله بعد أن رأى الملائكة تحارب مع المسلمين، وكان كما ذكرنا فى صورة سراقة بن مالك فقال المشركون وهم يظنوه سراقة بن مالك.. إلى أين يا سراقة، ألم تكن قلت إنك جار لنا، لا تفارقنا؟ فقال قوله تعالى: ﴿**إنِّي بريءٌ منكم إنِّي أرى ما لا ترون إنِّي أخافُ اللَّهَ واللَّهُ شديدُ العقاب**﴾ (الأنفال: ٤٨).

• من المواقف الإيمانية فى غزوة بدر:

كان المسلمون عند حُسن الظن بهم لم يخافوا قريش وقوتها، وقد حدثت مواقف تستحق أن نوضحها هنا:

١ - معجزة نبوية أيد الله بها رسوله والمؤمنين فقد أخذ النبى ﷺ حفنة من الحصباء واستقبل بها قريش وقال (شاهت الوجوه) ثم رماها عليهم فأصابتهم فى وجوهم فكانت الهزيمة، وفى هذا قال تعالى: ﴿**وما رميت إذ رميت ولكن اللَّه رمى**﴾ (الانفال: ١٧).

وقُتل فى هذه المعركة من المشركين سبعون وأُسر سبعون، وكان من بين القتلى فرعون هذه الامة أبو

جهل قائدهم، بينما استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً، ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار.

٢ - قاتل حمزة بن عبد المطلب قتال الشجعان فكان يصول ويجول ويضع علامة عبارة عن ريشة نعامة على صدره حتى إن أمية بن خلف قبل قتله يسأل عمن يكون هذا المعلم بريشة النعامة على صدره فقيل له: حمزة بن عبد المطلب.

قال: ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل.

٣ - انقطع يومئذ سيف عكاشة بن محصن الأسدى، فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه بدلاً منه جذلاً من حطب وأمره أن يقاتل به المشركين وهزه رسول الله ﷺ فعاد سيفًا فى يده طويل القامة شديد المتن أبيض الحديدة، فقاتل مع عكاشة حتى فتح الله تعالى للمسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون.

• أنباء النصر تصل مكة والمدينة:

وشتان بين مكة والمدينة بعد معركة بدر وانتصار المسلمين ففى مكة أثرت الهزيمة الساحقة للمشركين على الجميع حتى منعوا النياحة على القتلى، لئلا يشمت بهم

المسلمون.

وفى المدينة المنورة وصل نبأ النصر، اهتزت أرجاء المدينة بالتهليل والتكبير بهذا الفتح المبين.

• خاتمة الغزوة:

وهكذا يا أبنائى كانت غزوة بدر أول غزوة يدخل فيها المسلمون حربًا قوية مع المشركين حتى انتصروا بإيمانهم بالله ورسوله ورغبتهم فى الشهادة حبًا فى لقاء الله وطمعًا فى جنته ورحمته ورضوانه بعد أن أنعم عليهم بالإسلام هذا الدين العظيم الذى صنع هؤلاء الرجال الأفذاذ من الصحابة.

وها هو القرآن الكريم يذكرهم بنصر الله تعالى لهم فقال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (الأنفال: ٢٦).

والآن نبدأ الجزء الثانى بعنوان (غزوة بنى قينقاع) لنعيش مع النبى ﷺ وأصحابه فى سبيل إعلاء كلمة الله تعالى ونصر دينه والدعوة إلى توحيده وعبادته جل وعلا.